

## ما سرّ تواصل الود بين ترامب وأردوغان في أجواء مشحونة

معارضة رئيسي مشوش، حزب الشعب الجمهوري، وجميع الأحزاب الأخرى على المستوى القومي والمحافظ غير قادرة على الطعن في قراره لأن أردوغان كان يعرف الجنون القومي الكامن في تركيا. وأشار استطلاع رأي أجرته مؤسسة تركيا رابورو في أنقرة إلى دعم هائل للتوغل في مختلف التكتلات الحزبية. ولم يكن مفاجأة تاييد 97.6 في المئة من المشاركين في الاستطلاع من حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه أردوغان. ولم يكن مفاجئا أيضا أن الناخبين من حزب الحركة القومية، الشريك الأصغر في حكم أردوغان، كان دعمهم أكثر أو أقل من نفس المستوى. بالإضافة إلى ذلك، عبر أكثر من ثلث المشاركين في الاستطلاع الذين صوتوا لصالح حزب الشعب الجمهوري العثماني عن تاييدهم لخطوة أردوغان. وعند جمع هذه النسب، يصل تاييد الحزب إلى ما يقرب من 85 في المئة. ويستعدي هذا الجنون أكراد تركيا أكثر. وفي ظل هوس أردوغان بتعزيز سلطته بعد الهزيمة في الانتخابات المحلية التي أجريت في الربع الماضي، ما كان له أن يبالي بدرجة أقل من ذلك. لقد زاد المخاطر وحقق فوزا كبيرا في العلاقات العامة. وفي حين يصر على زيارة البيت الأبيض، فإن هذا الاعتبار هو عامل أساسي يمنع أردوغان من أن يغمض عينيه.

ما الخطوة التالية؟ يعرف أردوغان أن ترامب هو الشخص الوحيد الذي يمكنه التعامل معه، لكن ما العمل؟ ستكون هناك ثلاثة أشياء على جدول الأعمال على الأرجح. لا يزال أردوغان مهووسا بقضية غسل الأموال سيئة السمعة لبنك خلق في محكمة اتحادية في نيويورك، والتي قد تضعه مع وزرائه في انتهاك للحظر المفروض على إيران. أردوغان، الذي نجح في أن يجعل القضية تتبخر في الداخل، سيجعل ترامب يفعل الشيء ذاته، أو على الأقل سيحاول إبرام صفقة، من خلال مساهمة صعبة (إطلاق سراح بعض موظفي السفارة الأميركية المحتجزين)، بما في ذلك بعض المغريات، مثل العقود التجارية الجديدة. ثانيا، سيطلب من ترامب وقف الدعم للمقاتلين الأكراد. ثالثا، سيطلب اتفاقية تجارة حرة، حتى لو لم يكن من المحتمل أن يتم تنفيذها لبعض الوقت. إن الاستمرار في البقاء على مقربة من رجل قوي يواجه استياء عالميا يضع ترامب في موقف حرج لأنه لا يوجد سبب يدعو إلى زيادة نسب تاييده من خلال ارتباطه بأردوغان. فلم يقنع دعمه للتوغل التركي الكونغرس ولا الناخبين الإنجليبيين، إذ ظلت الأخيرة متعاطفة مع الأكراد. ثم هناك شائعات حول ما إذا كان لدى أردوغان بعض أوراق المساومة لتوجيه ترامب بطريقته الخاصة.



علاقة تقودها الحسابات

ياوز بيدر  
كاتب تركي

أنقرة - لا شيء سيكسر في ما يبدو العلاقة بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس التركي رجب طيب أردوغان. فيغض النظر عن مدى توتر العلاقات بين البلدين، يقول البعض إن علاقة غامضة تبقى الاثنان سوريا، وهو ما يعني أنهما يدعمان بعضهما البعض. فقد تحدى أردوغان حلف شمال الأطلسي (الناتو) بشراء النظام الدفاعي الصاروخي الروسي (أس-400) وعبر عن اهتمامه بطائرات سو-35 الروسية ونفذ توغلا تركيا في سوريا.

في مثل هذه الظروف، فإن اجتماعا بين زعيم القوة العظمى الوحيدة في العالم ورئيس دولة حليفة غريب الأطوار ومثير للمشكلات على نحو متزايد يخبرنا بما فيه الكفاية إلى أي مدى أصبحت السياسة الواقعية معيارا عالميا، وذلك في وقت قال فيه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بحكمة إن حلف الناتو يمر في ما يبدو بحالة "موت إكلينيكي". فلا توجد دولة واحدة على الساحة العالمية - باستثناء قطر وأذربيجان المتردة وروسيا التي تحسب حساباتها في صمت - توافق على النمط السلوكي لأردوغان الذي يعزز حكمه الحديدي دون أي تردد، ويواجه الأكراد بعنف في الداخل وعبر حدود تركيا، ويخطط لإقامة طويلة الأجل في سوريا. مما لا شك فيه أنه يستفيد من الخراب الدبلوماسي الذي يحطم الحمض النووي للغرب.

ويتساءل كثيرون بعد ذلك لماذا لم يُلغ أردوغان أو يؤجل زيارته إلى واشنطن من جميع السياسيين، ومن ضمنهم الرموز الدينية، أجبر كل الأطراف السياسية على الاستماع إلى النصيحة الإيرانية والعمل سوية للأبقاء على حكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي. ومضى قائلا "حتى الصر مع هذا التوجه". وأضاف "مقتدى الصدر قلق من أن التظاهرات، التي لا يسيطر عليها هو، قد تهدد مكانته بين أتباعه".

وطبقا لاقتراح قدمه الرئيس برهم صالح، تشمل الإصلاحات الجديدة تخفيض الحد الأدنى لسن المرشحين وزيادة عدد مناطق التصويت وتخفيض عدد مقاعد البرلمان من 329 إلى 222 مقعدا، وسيحلل تكنولوجيا قضاء محل المعينين بقرارات سياسية في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

وقال عزت الشايندر وهو مستقل يتوسط بين كبار الشخصيات السياسية، بمن في ذلك عبدالمهدي، ويجتمع بانتظام مع المحتجين، إنه تم الاتفاق من حيث المبدأ على تعديل جزئي في الحكومة يبقى عبدالمهدي رئيسا لها. وتابع "كلهم اصطفوا خلف رئيس الوزراء الآن" مضيفا "أحسن فرصة ليتجنبوا الفوضى".

ويبقى أن يتضح ما إذا كانت وعود الإصلاح ستسحب أي قدر من زخم الاحتجاجات. ومن الواضح أن الإصلاحات أقل من مطالب المحتجين التي تدور حول وضع نهاية لكل النظام السياسي الذي قام في العراق بعد صدام حسين.

ودعا المرجع الشيعي الأعلى في البلاد آية الله العظمى علي السيستاني، الذي لا يتحدث في أمور السياسة إلا في أوقات الأزمات وله تأثير كبير على الرأي العام في العراق ذي الأغلبية الشيعية، إلى إصلاح جاد في إطار زمني مناسب. وصارت مطالب المحتجين أكثر تحديدا بدعوة البعض إلى نظام يقوده رئيس تنفيذي منتخب وبيد بالليل من الفضل للفصائل السياسية التي اختارت جميع رؤساء الوزراء في فترة ما بعد صدام خلف الأبواب المغلقة.

ولا يبدو أن "التوافق" الأميركي مع التوجهات الإيرانية الرامية إلى حماية النظام ستمثل فارقا كبيرا، أو تعطى طهران والنخبة العراقية المتطلعة إلى خطتها قوة ردع للشارع المصمم على مطالبه.

## إيران أبرز المرفوضين من الشارع العراقي تقترح خطة إصلاح للتهديّة

تأييد الأحزاب والسياسيين ورجال الدين وحتى واشنطن لا يهرب المحتجين



### فات أوان الإنقاذ

من الصدر "غضب المتظاهرين على جميع السياسيين، ومن ضمنهم الرموز الدينية، أجبر كل الأطراف السياسية على الاستماع إلى النصيحة الإيرانية والعمل سوية للأبقاء على حكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي". ومضى قائلا "حتى الصدر مع هذا التوجه". وأضاف "مقتدى الصدر قلق من أن التظاهرات، التي لا يسيطر عليها هو، قد تهدد مكانته بين أتباعه".

وطبقا لاقتراح قدمه الرئيس برهم صالح، تشمل الإصلاحات الجديدة تخفيض الحد الأدنى لسن المرشحين وزيادة عدد مناطق التصويت وتخفيض عدد مقاعد البرلمان من 329 إلى 222 مقعدا، وسيحلل تكنولوجيا قضاء محل المعينين بقرارات سياسية في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

وقال عزت الشايندر وهو مستقل يتوسط بين كبار الشخصيات السياسية، بمن في ذلك عبدالمهدي، ويجتمع بانتظام مع المحتجين، إنه تم الاتفاق من حيث المبدأ على تعديل جزئي في الحكومة يبقى عبدالمهدي رئيسا لها. وتابع "كلهم اصطفوا خلف رئيس الوزراء الآن" مضيفا "أحسن فرصة ليتجنبوا الفوضى".

ويبقى أن يتضح ما إذا كانت وعود الإصلاح ستسحب أي قدر من زخم الاحتجاجات. ومن الواضح أن الإصلاحات أقل من مطالب المحتجين التي تدور حول وضع نهاية لكل النظام السياسي الذي قام في العراق بعد صدام حسين.

ودعا المرجع الشيعي الأعلى في البلاد آية الله العظمى علي السيستاني، الذي لا يتحدث في أمور السياسة إلا في أوقات الأزمات وله تأثير كبير على الرأي العام في العراق ذي الأغلبية الشيعية، إلى إصلاح جاد في إطار زمني مناسب. وصارت مطالب المحتجين أكثر تحديدا بدعوة البعض إلى نظام يقوده رئيس تنفيذي منتخب وبيد بالليل من الفضل للفصائل السياسية التي اختارت جميع رؤساء الوزراء في فترة ما بعد صدام خلف الأبواب المغلقة.

ولا يبدو أن "التوافق" الأميركي مع التوجهات الإيرانية الرامية إلى حماية النظام ستمثل فارقا كبيرا، أو تعطى طهران والنخبة العراقية المتطلعة إلى خطتها قوة ردع للشارع المصمم على مطالبه.

ويقول معظم المحتجين إنهم يريدون رحيل الحكام. وقال عمار (20 عاما) وهو من مدينة الصدر في بغداد، وقد وضع خوذة على رأسه وغطى وجهه في خيمة للمساعدة الطبية كان يتلقى فيها علاجاً من آثار الغاز المسيل للدموع "إنهم يخنقوننا".

وتتمثل الاحتجاجات أكبر تحد للخطط السياسية العراقية التي يهيمن عليه الشيعة منذ قيامه بعد الغزو الأميركي الذي أطاح بصدام حسين عام 2003. ولقي ما لا يقل عن 300 محتج حتفهم وسقط معظمهم بالذخيرة الحية التي أطلقتها قوات الأمن على الحشود. لكن الرد الأمني العنيف لم يفلح كثيرا في إقناع المحتجين بإخلاء الشوارع.

ونقلت وكالة رويترز عن مسؤول أممي كبير قوله إن هناك تكتيكات جديدة تم إقرارها في محاولة لحصر المظاهرات في ساحة التحرير ببغداد. وساحة التحرير مفتوح طرق يؤدي مباشرة إلى جسر يمر فوق نهر دجلة، وفيها يعترض المتظاهرون منذ أسابيع.

وقال المسؤول الأممي "القوات الأمنية تلقت أوامر جديدة السبب بضرورة الإبقاء على المتظاهرين داخل ساحة التحرير"، مضيفا أن "القوات الأمنية تعمل بهوء لإحكام الطوق على الساحة ومن كل الاتجاهات". وتابع أنه من المتوقع أن تلي ذلك حملة اعتقالات في محاولة للحد من القوة الدافعة للاحتجاجات.

وفي نفس الوقت استدعت السلطات بخطة إصلاح للتهديّة الحشود بإجراء انتخابات جديدة تشرف عليها مفوضية من المزمع أن تكون أكثر استقلالا وكذلك برلمان يعاد النظر في تركيبته ليكون أصغر وأكثر تمثيلا للسكان الذين يتسمون بالتنوع في العراق.

وتقول مصادر حضرت الاجتماعات مع الحكومة في الأونة الأخيرة إن الاستراتيجية تحظى الآن بتأييد الأحزاب المدعومة من إيران والمؤيدة للحكومة كما تحظى بتأييد منافسها الرئيسي وهو تيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر الذي داب على انتقاد إيران وطالب عبدالمهدي بالاستقالة.

ويؤيد الخطة أيضا زعماء سياسيون من السنة والأكراد. وقال مصدر قريب



### رأية الجليبي وأحمد رشيد

قاسم سليمان أقر خطة الإصلاح التي ستبقي رئيس الحكم إلى حين إجراء انتخابات جديدة العام المقبل، وتتيح الخطة لإيران وقتا لإعادة التفكير في كيفية الحفاظ على نفوذها في العراق

بغداد - وجدت النخبة العراقية في استراتيجية تباركها إيران قشة تتمسك بها في محاولة للنجاة من موجات انتفاضة شعبية تطالب باقتلاعها. لكن رياح مطالب التغيير تبدو أقوى من هذه المبادرة التي تقترح احتواء احتجاجات الشوارع مع تقديم إصلاحات سياسية وإجراء انتخابات في العام المقبل.

تسعى إيران إلى حماية نفسها، قبل النخبة التي تدعمها في العراق، وهذا ما يجعش استراتيجية تباركها في مهدها، فالحل المقترح يتضمن بقاء النخبة الحاكمة في السلطة وهو أمر من المستبعد أن يهدئ المحتجين الذين يطالبون برحيل نخبة السياسيين بكاملها، ويعتبرون أن إيران جزء من الأزمة ولا تملك أهلية تقديم مقترحات وخطط للإنقاذ.

وتشاركت إيران عن قرب في وضع الاستراتيجية الجديدة عبر عدد من الاجتماعات بين الفصائل السياسية والشخصيات الحكومية في حضور الجنرال قاسم سليمان قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، والذي يشرف على وكلاء طهران في الشرق الأوسط.

وقال مصدران على دراية بما يدور في المحادثات إن سليمان أقر خطة الإصلاح التي ستبقي رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي في الحكم إلى حين إجراء انتخابات جديدة في العام المقبل. وستتيح الخطة لإيران وقتا لإعادة التفكير في كيفية الحفاظ على نفوذها في العراق.